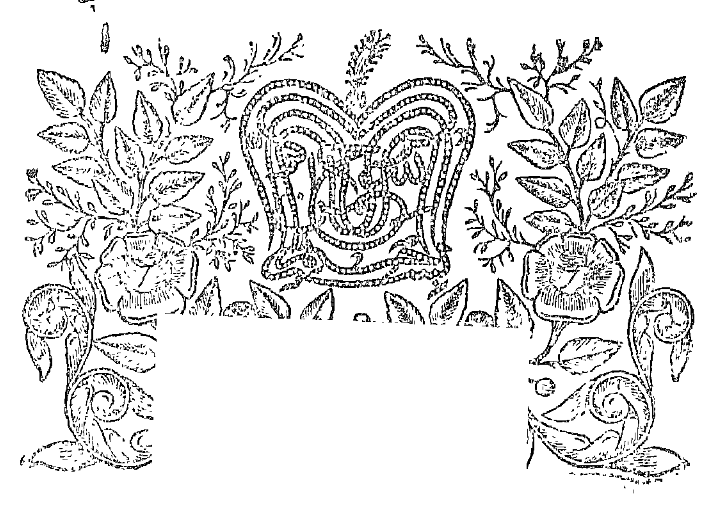
وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً

كتاب تحصيل السعادة

للمعلم الثانى الحكيم ابى نصر محمد بن محمد
ابن اوزلغ بن طرخان الفارابى رحمه الله
وجعل الجنة مثواه المتوفى
سنة تسع وثلاثين
وثلاث مائة
هجرية

طبع في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية
الكائنة بحيدرآباد الدكن حرسها الله
عن الشرور والفتن فى شهر
ربيع الاول سنة
(١٣٤٥ هـ)

تحصيل السعادة



بسم الله الرحمن الرحيم

الاشياء الانسانية التي اذا حصلت في الامم وفي اهل المدن حصلت لهم بها السعادة الدنيا في الحيوة الاولى والسعادة القصوى في الحيوة الاخرى اربعة اجناس الفضائل النظرية والفضائل الفكرية والفضائل الخلقية والصناعات العملية فالفضائل النظرية هي العلوم التي الغرض الاقصى منها ان تحصل الموجودات والتي تحتوي عليها معقولة متيقنا بها فقط وهذه العلوم منها ما يحصل للانسان منذ اول امره من حيث لا يشعر ولا يدري كيف ومن اين حصلت وهي العلوم الاول ومنها ما يحصل بتأمل وعن فحص واستنباط وعن تعليم وتعلم.

والاشياء المعلومة بالعلوم الاول هي المقدمات الاول ومنها يصار الى العلوم المتأخرة التي تحصل عن فحص واستنباط وتعليم وتعلم

والاشياء

و الاشياء التي يلتمس علمها بفحص او تعليم هي التي تكون من اول الامر
مجهولة فاذا فحص عنها والتمس علمها صارت مطلوبة فاذا حصل للانسان
فيها بعد ذلك عن استنباط او تعلم اعتقادا و رأي او علم صارت نتائج والملتمس
من كل مطلوب هو ان يحصل به الحق اليقين غير انه كثيرا ما لا يحصل لنا
به اليقين بل ربما حصل لنا بعض اليقين و حصل لنا في بعض ما نلتمسه
منها ظن واقناع و ربما حصل لنا فيه تخيل و ربما ضللنا عنه حتى نظن
انا قد صادفناه من غير ان نكون صادفناه و ربما عرضت لنا فيه حيرة
اذا تكافأت عندنا المثبتة والمبطلة و السبب في ذلك اختلاف الطرق التي
نسلكها عند مصيرنا الى المطلوب فانه لا يمكن ان يكون طريق و احد
يوقعنا في المطلوبات اعتقادات مختلفة بل يجب ان تكون الطرق التي
توقعنا في اصناف المطلوبات اعتقادات مختلفة طرقا مختلفة لا نشعر باختلافها
ولا بالفصول بينها بل نظن انا نسلك الى كل مطلوب طريقا واحدا بعينه فينبغي
ان نستعمل في مطلوب ما طريقا شأنه ان يفضي بنا الى الاقناع فيه والظن
فلا نشعر به ويكون عندنا ان الطريق هو واحد بعينه و ان الذي سلكناه
في الثاني هو الذي سلكناه في الاول وعلى هذا نجد الامر في اكثر
احوالنا وفي جل من نشاهد من النظار و الباحثين ::
فتبين من ذلك انا مضطرون قبل ان نشرع في الفحص عن المطلوبات
الى ان نعرف ان هذه الطرق [illegible]
[illegible]

وان تكون قرائحنا العلمية المفطورة فينا بالطبع مقومة لصناعة تعطينا علم
هذه اذ كانت فطرتنا غير كافية في تمييز هذه الطرق بعضها عن بعض
وذلك ان نتيقن باي شرائط واحوال ينبغي ان تكون المقدمات الاول
وباي ترتيب ترتب حتى تفضي لا محالة بالفاحص الى الحق نفسه والى اليقين
فيه وباي شرائط واحوال تكون المقدمات الاول وباي ترتيب ترتب
فيضل الفاحص عن الحق ويتحير حتى لا يدري فيه ايما هو الحق من
مطلوبه وباي شرائط واحوال تكون المقدمات الاول واي ترتيب ترتب
فيعطي في المطلوب الظن والاقناع حتى يوهم انه يقين من غير ان يكون
يقينا وباي شرائط واحوال تكون المقدمات الاول واي ترتيب ترتب
فيفضي بالفاحص لا الى الحق نفسه بل الى مثال الحق وخياله ❊

فاذا عرفنا هذه كلها شرعنا حينئذ في التماس علم الموجودات اما
بفحصنا نحن بانفسنا واما بتعليم غيرنا لنا فانا انما ندري كيف الفحص
وكيف التعليم والتعلم بمعرفة الاشياء التي ذكرناها وبهذه القوة نقدر
ان نميز ما استنبطنا نحن هل هو يقين او ظن او هو الشيء نفسه او خياله
ومثاله وكذلك ايضا نمتحن بها ما قد تعلمناه من غيرنا وما نعلمه نحن غيرنا ❊

والمعلومات الاول في كل جنس من الموجودات اذا كانت فيه الاحوال
والشرائط التي يفضي لاجلها بالفاحص الى الحق اليقين فيما يطلب علمه من
ذلك الجنس هي مبادي التعليم في ذلك الجنس واذا كانت للانواع التي
تحتوي عليها ذلك الجنس ولكثير منها اسباب بها وعنها او لها وجودات تلك

الانواع التي يحتوى عليها ذلك الجنس فهى مبادى الوجود لما يشتمل عليه ذلك الجنس مما يطلب معرفته و كانت مبادى التعليم فيه هى باعيانها مبادى الوجود *

و سميت البراهين الكائنة عن تلك المعلومات الاول براهين لم الشيء اذا كانت تعطى مع علم هل الشيء موجود لم هو موجود واذا كانت المعلومات التي فيها تلك الاحوال والشرائط فى جنس ما من الموجودات اسبابا لعلمنا بوجود ما يحتوى عليه ذلك الجنس من غير ان يكون اسباب الوجود شيء منها كانت مبادى التعليم فى ذلك الجنس غير مبادى الوجود وكانت البراهين الكائنة عن تلك المعلومات براهين هل الشيء وبراهين ان الشيء لا براهين لم الشيء *

ومبادى الوجود اربعة ماذا و عماذا او كيف وجود الشيء فان هذه يعنى به امر واحد و عماذا وجوده و لماذا وجوده فان قولنا عماذا وجوده يعادل به على المبادى الفاعلة و يعادل به على المواد فتصير اسباب الوجود و مباديه اربعة ومن اجناس الموجودات ما لا يمتنع ان لا يكون لوجوده مبدء اصلاً و هو المبدأ الاقصى لوجود سائر الموجودات فان هذا المبدأ انما عندنا مبادى علمنا له فقط ومنها ما يوجد له هذه الاربعة باسرها و منها ما لا يمتنع ان يوجد له ثلثة من هذه و هو الذى لا يمكن ان يكون [illegible] من بين المبادى فقط و كل علم [illegible]

[illegible]

وانما يصار الى علم مبادى الوجود اذا ابتدى من مبادى التعليم الذى يلتمس عليه علم انواعه ثم اليقين بمبادى الوجود فيما له منه مبادى والبلوغ فى ذلك الى استيفاء عدد المبادى الموجودة فيه فان كانت المبادى التى توجد له هى الاربعة باسرها استوفاها كلها ولم يقتصر على بعضها دون بعض وان لم يكن فيه الاربعة كلها التمس الوقوف على مقدار ما يجد له من المبادى كانت ثلاثة او اثنين او واحدا ثم لم يقتصر فى شىء من اجناس المبادى القريبة من ذلك الجنس بل يلتمس مبادى تلك المبادى ومبادى المبادى الى ان ينتهى الى ابعد مبدء يجده فى ذلك الجنس فيقف وان كان لهذا الاقصى الذى هو اقصى مبدء فى ذلك الجنس مبدأ ايضا ولم يكن من ذلك الجنس بل كان من جنس آخر لم يتخطأ اليه بل يتخلى عنه ويرجى النظر فيه الى ان يبلغ الى النظر فى العلم الذى يحتوى على ذلك الجنس ماذا كان الجنس الذى فيه ينظر توجد مبادى التعليم فيه هى باعيانها مبادى وجود ما يحتوى عليه ذلك الجنس استعمل تلك المبادي وسلك الى ما بين يديه حتى يأتى على ما يحتوى عليه ذلك الجنس فيحصل له فى كل مطلوب علم هل الشىء ولم هو معا الى ان ينتهى الى اقصى ما سبيله ان يبلغ فى ذلك الجنس واذا كانت مبادى التعليم فى جنس ما من الموجودات غير مبادى الوجود فانما يكون ذلك فيما مبادى الوجود فيه خفية غير معلومة من اول الامر ويكون مبادى التعليم فيه اشياء وجودها غير مبادى الوجود وتكون متأخرة عن مبادى الوجود *

فرتبت

فرتبت الترتيب الذى به يلزم النتيجة ضرورة فتكون النتيجة الكائنة هى مبدأ وجود الاشياء التى الفت ورتبت فتكون مبادى التعليم اسباباً لعلمنا بمبادى الوجود وتكون النتائج الكائنة عنها مباد واسباباً لوجود الامور التى اتفق فيها ان كانت مبادى التعليم فعلى هذا المثال يرتقى من من علوم الاشياء المتاخرة عن مبادى الوجود الى اليقين بالاشياء التى هى مبادى اقدم وجوداً وان كان مبدأ الوجود الذى صرنا اليه بهذا الطريق له مبدأ آخر اعلى منه وابعد من الاول جعلنا ذلك مقدمة وارتقينا منه الى مبدء المبدء ثم نسلك على هذا الترتيب ابداً الى ان نأتى على اقصى مبدء نجده فى ذلك الجنس ولا يمتنع اذا ارتقينا الى مبدء ما عن اشياء معلوم وجودها عن ذلك المبدء ان تكون ايضاً هنالك اشياء اخر مجهول وجودها عن ذلك المبدء خفية عنا لم نكن علمناها منذ اول الامر فاذا استعملنا ذلك المبدء الذى حصل معلوماً عندنا الآن مقدمة وصرنا منها الى معرفة تلك الاشياء الاخر الكائنة عن ذلك المبدء اعطانا ذلك المبدء فى تلك الاشياء علم هل هو ولم هو معا فانه لا يمتنع ان تكون اشياء كثيرة كائنة عن مبدء واحد ويكون واحد من تلك الاشياء الكثيرة هو المعلوم وحده عندنا منذ اول الامر ويكون ذلك المبدء وتلك الاشياء الاخر الكائنة عنه خفية فنرتقى من ذلك الواحد المعلوم الى علم المبدء فيعطينا ذلك الواحد فى ذلك المبدء علم وجوده فقط ثم نستعمل ذلك المبدء مقدمة فى تبيين تلك الاشياء الاخر الخفية الكائنة عنه [illegible]

علم وجودها و سبب وجودها معاً *

و ان كان لذلك المبدء مبدء آخر استعملناه ايضاً فى تبيين امر مبدئه فيعطينا علم وجوده مبدؤه الذى هو اقدم منه فيكون قد استعملناه فى امرين يعطينا فى احد الامرين علم وجوده فقط و يعطينا فى الآخر علم وجوده وسبب وجوده و على هذا المثال ان كان مبدء المبدء حاله هذا الحال بان يكون له ايضاً مبدأ و يكون له اشياء كائنة عنه استعملنا مبدأ المبدء فى تبيين مبدئه و فى تبيين تلك الاشياء الاخر الخفية الكائنة عنه فيعطينا ايضا ذلك المبدأ من مبدئه علم وجوده فقط و من تلك الاشياء الاخر علم وجودها و سبب وجودها *

فاول اجناس الموجودات التى ينظر فيها ما كان اسهل على الانسان و احرى ان لا يقع فيه حيرة و اضطراب الذهن هو الاعداد و الاعظام و العلم المشتمل على جنس الاعداد و الاعظام هو علم التعاليم فنبتدى اولاً فى الاعداد فيعطى بالاعداد التى بها يكون التقدير و يعطى مع ذلك كيف التقدير بها فى الاعظام الآخر التى شأنها ان يقدر و يعطى ايضا فى الاعظام الاشكال و الاوضاع وجودة الترتيب و اتقان التأليف و حسن النظام فينظر فى الاعظام التى يلحقها الاعداد فيعطى تلك الاعظام كلما يلحقها لاجل الاعداد من التقدير و جودة الترتيب و اتقان التأليف و حسن النظام فيحصل لهذه الاعظام خاصة التقدير و جودة الترتيب و اتقان التأليف و حسن النظام من جهتين من جهة مالها من ذلك

لاجل

لاجل انها اعظام و من جهة مالها و لكن من جهة انها اعداد و ما
لم يكن من الاعظام يلحقه العدد وكان ما يلحقه من التقدير و جودة
الترتيب واتقان التأليف وحسن النظام من جهة مالها من ذلك لاجل انها
اعظام فقط ثم من بعد ذلك ينظر فى سائر الموجودات الاخر مما كان
منها يلحقه التقدير و جودة الترتيب و حسن النظام من جهة الاعداد
فقط اعطاها اياه و ينظر ايضا فى سائر الاشياء التى لها اعظام فيعطيها كل
مايلحق الاعظام من جهة ماهى اعظام من اشكال واوضاع و تقدير و ترتيب
و تأليف و نظام وما كان منها يلحقه هذه الاشياء من جهة الاعداد و من
جهة الاعظام جميعاً اعطاه ما يوجد فى الجنسين من ذلك الى ان يأتى على
جميع الموجودات التى يمكن ان يوجد فيها هذه الاشياء من جهة الاعداد
و الاعظام فيحدث من ذلك ايضا علوم المناظر وعلوم الاكر المتحركة
و علوم الاجسام السماوية و علم الموسيقى و علم الاثقال و علم الحيل
و يبتدى فيأخذ فى الاعداد و الاعظام جميع الاشياء التى هى مبادى التعاليم
فى الجنس الذى ينظر فيرتبها الترتيب الذى يحصل عن القوة التى تقدم
ذكرها الى مايلتمس من اعطاء شىء شىء من تلك فى شىء شىء مما ينظر الى
ان يأتى عليها اجمع او يبلغ من علم ذلك الجنس الى مقدار ما يحصل منه
اصول الصناعة فكيف اذا كان ما يبقى من ذلك الجنس و يلحق هذا العلم
الذى نظره فى الاعداد والاعظام ان يكون مبادى التعليم فيه هى
بأعيانها مبادى الوجود فيكون براهينها كلها تجمع [illegible]

ان تعطي وجود الشيء ولم هو موجود فيصير كلها براهين ان الشيء ولم هو معاً ويستعمل من مبادي الوجود ماذا وبما ذا وكيف ذا وجوده دون الثلاثة لانه ليس للاعداد ولا للاعظام المجردتين في الفعل عن المادة مبادي من جنسها غير ما ذكر من مبادي وجوده وانما يوجدلها المبادي الاخر من جهة مايوجد ان طبيعيين وارادين وذلك اذا اخذ في المواد فلذلك لما كان نظره فيهما لا من جهة ما هما في المواد ولم يستعمل فيهما ما لا يوجد فيهما من حيث هما لا في مواد فيبتدي اولا من الاعداد ثم يرتقي الى الاعظام ثم الى سائر الاشياء التي يلحقها الاعداد والاعظام بالذات مثل المناظر والاعظام المتحركة التي هي الاجسام السماوية والى الموسيقى والاثقال والحيل فيكون قد ابتدأ مما قد يفهم ويتصور بلا مادة ايضا ثم ما شأنه ان يحتاج في تفهمه وتصوره الى مادة ماحاجة يسيرة جدا ثم الى ما الحاجة في تفهمه وتصوره وفي ان يعقل الى مادة حاجة ازيد قليلا ثم لا يزال يرتقي فيما يلحقه الاعداد والاعظام الى ما يحتاج في ان يصير ما يعقل منه محتاجا في ان يصير معقولا الى المادة اكثر الى ان يصير الى الاجسام السماوية ثم الى الموسيقى ثم الى الاثقال وعلوم الحيل فيضطر حينئذ الى استعمال الاشياء التي يعسر ان تصير معقولة او لا يمكن ان توجد الا في مواد فعند ذلك نضطر الى ادخال مباد اخر غير مبادي ماذا وبما ذا وكيف فيكون قد صار متأخرا وفي الوسط بين الجنسين الذي ليس له من مبادي الوجود الا ماذا وجوده وبين الجنس الذي يوجد لانواعه المبادي الاربعة فحينئذ تلوح له المبادي

الطبيعية

الطبيعية فعند ذلك ينبغى ان يشرع فى علم الموجودات التى توجد لها مبادى الوجوه الاربعة وهو جنس الموجودات التى لا يمكن ان يصير معقولة الا فى المواد فان المواد تسمى الطبيعية فينبغى للناظر عند ذلك ان يأخذ كل ما فى جنس الامور الجزئية من مبادى التعاليم وهى المقدمات الاول وينظر ايضاً فيما قد حصل له من العلم الاول فيأخذ منه ما يعلم انه يصلح ان يجعل مبادى التعليم فى هذا العلم فيبتدى حينئذ فينظر فى الاجسام وفى الاشياء الموجودة للاجسام واجناس الاجسام هى العالم والاشياء التى يحتوى عليها العالم *

وبالجملة هى اجناس الاجسام المحسوسة او التى توجد لها الاشياء المحسوسة وهى الاجسام السماوية ثم الارض والماء والهواء وما جانس ذلك من نار وبخار وغير ذلك ثم الاجسام الحجرية والمعدنية التى على سطح الارض وفى عمقها ثم النبات والحيوان غير الناطق والحيوان الناطق ويعطى فى كل واحد من اجناس هذه وفى كل واحد من انواع كل جنس وجوده ومبادى وجوده كلها فانه يعطى فى كل واحد من المطلوبات فيه انه موجود ما ذا وبماذا وكيف وجوده وعماذا وجوده ولاجل ماذا وجوده وليس يقتصر فى شىء منها على مباديه القريبة بل يعطى مبادى مباديه ومبادى مبادى مباديه الى ان ينتهى الى اقصى المبادى الجسمانية التى له ومبادى التعليم فى جل ما يحتوى عليه هذا العلم هى غير مبادى الوجود و [illegible]

من مبادى التعليم الى علم مبادى الوجود [illegible]

من اجناس الامور الطبيعية هى اشياء متأخرة عن مبادى وجودها فان مبادى الوجود فى هذا الجنس هى اسباب وجود مبادى التعليم واذا ارتقى الى علم مبادى كل جنس اونوع من اشياء كائنة عن تلك المبادى فان كانت تلك المبادى قريبة وكانت للمبادى مبادا استعملت تلك المبادى القريبة مبادى التعليم فارتقى منها الى علم مبادئها ثم اذا صارت تلك المبادى معلومة صير منها الى مبادى تلك المبادى الى ان اتى على اقصى مبادى وجود ذلك الجنس واذا ارتقينا من مبادى التعليم الى مبادى الوجود تحصلت مبادى الوجود معلومة ثم كانت هنالك اشياء اخر كائنة عن تلك المبادى مجهولة سوى الاشيأ المعلومة الاولى التى منها كنا ارتقينا الى المبادى فاستعملنا تلك المبادى من مبادى الوجود مبادى التعليم ايضا فصير منها الى علم تلك الاشياء المتأخرة عنها فحينئذ تصير تلك المبادى بالاضافة الى تلك الاشياء مبادى التعليم و مبادى الوجود جميعا *

ونسلك هذا المسلك فى كل جنس من اجناس الاجسام المحسوسة ونوع نوع من انواع كل جنس وعندما ينتهى بالنظر الى الاجسام السماوية ويفحص عن مبادى وجودها يضطره النظر فى مبادى وجودها الى ان يطلع على مبادى ليست هى طبيعة ولا طبيعية بل موجودات اكمل وجودا من الطبيعة والاشياء الطبيعية ليست باجسام ولا فى اجسام فيحتاج فى ذلك الى فحص آخر وعلم آخر يفرد النظر فيما بعد الطبيعيات من الموجودات فيصير عند ذلك ايضا فى الوسط بين علمين علم الطبيعة و علم ما بعد الطبيعيات

فى ترتيب الفحص و التعليم و فوق الطبيعيات فى رتبة الوجود و عند ما ينتهى بالنظر الى الفحص عن مبادى وجود الحيوان فيضطره الى النظر فى النفس او يطلع من ذلك على مبادى نفسانية يرتقى منها الى النظر فى الحيوان الناطق فاذا فحص عن مباديه اضطر الى النظر فيما ذا هو النظر و بما ذا وكيف و عماذ او لماذا فيطلع حينئذ على العقل و على الاشياء المعقولة فيحتاج حينئذ الى ان يفحص عماذا العقل و بماذا او كيف هو و عماذا ولماذا وجوده فيضطره الفحص الى ان يطلع من ذلك على مبادى غير جسمانية نسبتها الى مادون الاجسام السماوية من الموجودات كنسبة المبادى غير الجسمانية التى اطلع عليها نظره فى السماوية الى الاجسام السماوية و يطلع من امر النفس و العقل على مباديها التى لاجلها كونت وعلى الغايات و الكمال الاقصى الذى لاجله كون الانسان ويعلم ان المبادى الطبيعية التى فى الانسان و فى التعليم غير كافية فى ان يصير الانسان بها الى الكمال الذى لاجل بلوغه كون الانسان و يتبين انه يحتاج فيه الى مبادى نطقية عقلية يسعى الانسان بها نحو ذلك الكمال فحينئذ يكون قد لاح للناظر جنس آخر غير مابعد الطبيعيات و سبيل الانسان ان يفحص عما يشتمل عليه ذلك الجنس وهى الاشياء التى تحصل للانسان اربه عن المبادى العقلية التى فيه فيبلغ بها الكمال الذى تحصلت معرفته فى العلم الطبيعى و يتبين مع ذلك ان هذه المبادى النطقية ليست [illegible] اسباب ينال بها الانسان الكمال الذى لا[illegible]

المبادى العقلية هي ايضا مباد لوجود اشياء كثيرة في الموجودات الطبيعية غير تلك التي اعطتها اياها الطبيعة وذلك ان الانسان انما يصير الى الكمال الاقصى الذى له ما يتجوهر به في الحقيقة اذا سعى عن هذه المبادى نحو بلوغ هذا الكمال وليس يمكنه ان يسعى نحوه الا باستعمال اشياء كثيرة من الموجودات الطبيعية والى ان يفعل فيها افعالا لا تصير بها تلك الطبيعات نافعة له في ان يبلغ الكمال الاقصى الذى سبيله ان يناله ويتبين له مع ذلك في هذا العلم ان كل انسان انما ينال من ذلك الكمال قسطاما وان ما يبلغه من ذلك القسط كان ازيد او انقص اذ جميع الكمالات ليس يمكن ان يبلغه وحده بانفراده دون معاونة ناس كثيرين له وان فطرة كل انسان ان يكون مرتبطا فيما ينبغي ان يسعى له بانسان اوناس غيره وكل انسان من الناس بهذه الحال وانه لذلك يحتاج كل انسان فيماله ان يبلغ من هذا الكمال الى مجاورة ناس آخرين واجتماعه معهم وكذلك في الفطرة الطبيعية لهذا الحيوان ان يأوى ويسكن مجاوراً لمن هو في نوعه فلذلك يسمى الحيوان الانسي والحيوان المدنى فيحصل ههنا علم آخر ونظر آخر يفحص عن هذه المبادى العقلية وعن الافعال والملكات التي بها يسعى الانسان نحو هذا الكمال فيحصل من ذلك العلم الانسانى والعلم المدني فيبتدى وينظر في الموجودات التي هي بعد الطبيعيات ويسلك فيها الطرق التي سلكها في الطبيعيات ويجعل مبادى التعليم فيها ما يتفق ان يوجد من المقدمات الاول التي تصلح لهذا الجنس ثم ما قد برهن في

العلم

العلم الطبيعي بما يليق ان يستعمل مبادى التعليم فى هذا الجنس ورتب الترتيب
الذى سلف ذكره الى ان يصار الى شىء شىء مما فى هذا الجنس من
الموجودات فيتبين الفاحص عنها انه ليس يمكن ان يكون لشىء منها
مادة اصلا وانما ينبغي ان يفحص فى كل واحد منها ماذا
وكيف وجوده ومن اى فاعل ولماذا وجوده فلا يزال يفحص هكذا
الى ان ينتهي الى موجود لا يمكن ان يكون له مبدء اصلا من هذه
المبادى لا ماذا وجوده ولا عماذا وجوده ولا لماذا وجوده بل يكون
هو المبدء الاول لجميع الموجودات التى سلف ذكرها ويكون هو الذي
به وعنه وله وجوده بالانحاء التى لا يدخل عليه نقصاً اصلا بل باكمل
الانحاء التى بها يكون الشيء مبدأ للموجودات فاذا وقف على هذا فحص
بعد ذلك عما يلزم ان يحصل فى الموجودات اذا كان ذلك الوجود مبدؤها
وسبب وجودها فيبتدى من اقدمها رتبة فى الوجود وهو بعدها عنه
فى الوجود فيحصل معرفة الموجودات باقصى اسبابها *

وهذا هو النظر الالهي فى الموجودات فان المبدأ الاول هو له وما بعده
من المبادي التى ليست هى اجساماً وفى اجسام هى المبادى الالهية *

ثم بعد ذلك يشرع فى العلم الانساني ويفحص عن الغرض الذى لاجله
كون الانسان وهو الكمال الذى يلزم ان يبلغه الانسان ماذا وكيف
هو ثم يفحص عن جميع الاشياء التى بها يبلغ الانسان ذلك الكمال
او ينتفع فى بلوغها وهى الخيرات والفضائل والحسنات [illegible]

الاشياء التي تعوقه عن بلوغ ذلك الكمال و هي الشرور و النقائص و السيئات و يعرف ماذا وكيف كل واحد منها وعن ماذا و لماذا و لاجل ماذا هو الى ان تحصل كلها معلومة معقولة متميز بعضها عن بعض وهذا هو العلم المدني و هو علم الاشياء التي بها اهل المدن بالاجتماع المدني ينال السعادة كل واحد بمقدار ماله اعد بالفطرة و يبين له ان الاجتماع المدني و الجملة التي يحصل من اجتماع المدنيين في المدن شبيهة باجتماع الاجسام في جملة العالم و يتبين له في جملة ما تشتمل عليه المدنية و الامة نظائر ما يشتمل عليه جملة العالم *

وكما ان في العالم مبدأ ما اول ثم مبادى اخر تتلوه على ترتيب و موجودات عن تلك المبادى و موجودات اخر تتلو تلك الموجودات على ترتيب الى ان تنتهي الى آخر الموجودات رتبة في الوجود وكذلك في جملة ما يشتمل عليه الامة او المدنية مبدأ ما اول ثم مبادى آخر تتلوه و مدنيون آخرون يتلون تلك المبادى و آخرون يتلون هولاء الى ان ينتهي آخر المدنيين رتبة في المدنية و الانسانية حتى يوجد فيما تشتمل عليه المدنية نظائر ما يشتمل عليه جملة العالم فهذا هو الكمال النظرى وهو كما تراه يشتمل على علم الاجناس الاربعة التي بها تحصيل السعادة القصوى لاهل المدن و الامم و الذى يبقى بعد هذه ان تحصل هذه الاربعة بالفعل موجودة في الامم و المدن على ما اعطتها الامور النظرية *

أترى هذه النظرية قد اعطت ايضا الاشياء التي بها يمكن ان تحصل هذه

بالفعل فى الامم و المدن ام لا اما انها اعطتها معقولة فقد اعطتها لكن ان كان اذا اعطت معقولة فقد اعطت موجودة فقد اعطت العلوم النظرية هذه الاشياء موجودة بالفعل مثل انه ان كان اذا اعطت البنائية معقولة و عقل بماذا تلتئم البنائية وبماذا يلتئم البناء فقد اوجدت البنائية في الانسان الذى كيف عقل صناعة البناء او يكون اذا اعطي البناء معقولا فقد اعطي البناء موجودا فان العلوم النظرية قد اعطت ذلك و ان لم يكن اذا عقل الشيء فقد وجد خارج العقل و اذا اعطى معقولا فقد اعطى موجود الزم ضرورة عند ما تقصد استنادهذه الاشياء الى شى آخر غير العلم النظرى و ذلك ان الاشياء المعقولة من حيث هى معقولة هى مخلصة عن الاحوال و الاعراض التى تكون لها و هى موجودة خارج النفس و هذه الاعراض فيما يدوم واحدة بالعدد لا تتبدل و لا تتغير اصلاً و فى التى لا تدوم واحدة بالنوع تتبدل فلذلك يلزم فى الاشياء المعقولة التى تدوم واحدة بالنوع اذا احتيج الى ايجادها خارج النفس ان تقترن بها الاحوال و الاعراض التى شأنها ان تقترن بها اذا ازمعت ان توجد بالفعل خارج النفس و ذلك عام فى المعقولات الطبيعية التى توجد و تدوم واحدة بالنوع و فى المعقولات الارادية غير ان المعقولات الطبيعية التى توجد خارج النفس انما توجد عن الطبيعة و تقترن بها تلك الاعراض بالطبيعة

و اما المعقولات التي يمكن ان توجد خارج النفس بالارادة [illegible]

والاحوال التي تقترن بها مع وجودها هي اقصى الارادة ولا يمكن ان توجد
الا وتلك مقترنة بها وكل ما شأنه ان يوجد بالارادة فانه لا يمكن ان يوجد
او يعلم اولاً فلذلك يلزم متى كان شيء من المعقولات الارادية مزمعاً
ان يوجد بالفعل خارج النفس ان يعلم اولا الاحوال التي من شأنها
ان تقترن به عند وجوده ولانها ليست من الاشياء التي توجد واحدة بالعدد
بل بالنوع او بالجنس صارت الاعراض والاحوال التي شأنها ان تقترن
بها اعراضاً واحوالاً تتبدل عليها دائما وتزداد وتنقص ويتركب بعضها
مع بعض تركيباً لا يحاط بقوانين صورته لا يتبدل ولا ينتقل اصلاً بل
بعضها لا يمكن ان يجعل لها قوانين وبعضها يمكن ان يجعل لها قوانين
لكن قوانين تتبدل وكليات تتغير والتي لا يمكن ان يجعل لها قوانين
اصلاً فهي التي تبدلها تبدل دائم من مدد يسيرة والتي يمكن ان يجعل
لها قوانين هي التي تتبدل احوالها في مدد طويلة وما يحصل منها موجودا
فكثيرا ما يحصل على حسب ما عليه المريد الفاعل له وربما لم يحصل
منه شيء اصلا وذلك للمتضادات العائقة له التي بعضها امور طبيعية
وبعضها ارادية كائنة عن ارادات قوم آخرين وليس انما تختلف تلك
المعقولات الارادية في الازمان المختلفة حتى يوجد في زمان ما يخالفه
في اعراضها واحوالها لما يوجد عليه في زمان قبله او بعده بل تختلف ايضا
احوالها عند وجودها في الامكنة المختلفة كما يتبين ذلك في الاشياء الطبيعية
مثل الانسان فانه اذا وجد بالفعل خارج النفس يكون ما يوجد فيه من

الاعراض

الاحوال والاعراض في زمان ما مخالفاً لما يوجد له منها في زمان آخر بعده او قبله وكذلك حاله في الامكنة المختلفة فان الاعراض والاحوال التي توجد منه في بلاد مخالفة لما يوجد منه في بلاد والمعقول في جميع ذلك من معنى الانسان معقول واحد وكذلك الاشياء الارادية مثل العفة واليسار واشباه ذلك هي معان معقولة ارادية واذا اردنا ان نوجدها بالفعل كان ما يقترن بها من الاعراض عند وجودها في زمان ما مخالفاً لما يقترن بها من الاعراض في زمان آخر وما من شأنه ان يوجد لها عند امة ما غير ما يكون لها من الاعراض عند وجودها في امة اخرى فبعضها تتبدل هذه الاعراض عليه ساعة ساعة وبعضها يوما يوما وبعضها شهرا شهرا وبعضها سنة سنة وبعضها حقبا حقبا وبعضها في احقاب احقاب فمتى كان شيء من هذه مزمعاً ان يوجد بارادة فينبغي ان يكون المريد لايجاد شيء من هذه بالفعل خارج النفس قد علم فيما تتبدل عليه الاعراض في المدة المعلومة التي يلتمس ايجادها فيها وفي المكان المحدود من المعمورة فيعلم الاعراض والتي سبيلها ان يكون لما شأنه ان يوجد بالارادة ساعة ساعة وفي التي يوجد شهرا شهرا والتي يوجد سنة سنة والتي يوجد حقبا حقبا اوفي مدة اخرى طويلة محدودة الطول في مكان ما محدودا ما كبيرا واما صغيرا وما سبيله من هذا يكون مشتركا للامم كلها او لبعض الامم او لمدينة واحدة في مدة طويلة او مشتركا لهم في مدة قصيرة او خاصا بانفسهم في مدة قصيرة وانما تتبدل الاعراض [illegible]

عندورود الاشياء الواردة في المعمورة اما مشتركالها كلها اومشتركا لامة اوالمدينة او لطائفة من مدينة اولانسان واحد *

والاشياء الواردة اما واردة طبيعية اوواردة ارادية وهذه الاشياء ليس تحيط بها العلوم النظرية وانما تحيط بالمعقولات التي لا تتبدل اصلا فلذلك لا تحتاج الى قوة اخرى وماهية يكون بها تميز الاشياء المعقولة الارادية من جهة مايوجد لها هذه الاعراض المتبدلة وهي الجهات التي بها تحصل موجودة بالفعل عن الارادة في زمان محدود ومكان محدود وعندوارد محدود فالماهية والقوة التي بها تستنبط وتميز الاعراض التي شأنها ان تتبدل على المعقولات التي شأن جزئياتها ان توجد بالارادة عندما يلتمس ايجادها بالفعل عن الارادة في زمان محدود ومكان محدود وعندوارد محدود طال الزمان اوقصر عظم المكان اوصغر هي القوة الفكرية *

والاشياء التي سبيلها ان تستنبط بالقوة الفكرية انما تستنبط على انها نافعة في ان تحصل غاية ما وغرض المستنبط انما ينصب الغاية ويقدمها في نفسه اولا ثم يفحص عن الاشياء التي تحصل بها تلك الغاية وذلك الغرض *

واكمل ما تكون القوة الفكرية متى كانت انما تستنبط لتنفع الاشياء في تحصيلها وربما كانت خيراً في الحقيقة وربما كانت شراً وربما كانت خيرات مظنونة انها خيرات فاذا كانت الاشياء التي تستنبط هي انفع الامور في غاية ما فاضلة كانت الاشياء التي تستنبط هي الجميلة والحسنات

واذا كانت الغايات شروراً كانت الاشياء التى تستنبط بالقوة الفكرية شروراً ايضا وامورا قبيحة وسيئات *

واذا كانت الغايات خيرات مظنونة كانت الاشياء النافعة فى حصولها وبلوغها خيرات ايضا مظنونة *

وتنقسم القوة الفكرية هذه القسمة فتكون الفضيلة الفكرية هى التى تستنبط ما هو انفع فى غاية ما فاضلة واما القوة الفكرية التى يستنبط بها ما هو انفع فى غاية هى شر فليست هى فضيلة فكرية بل ينبغى ان تسمى باسماء اخر *
واذا كانت القوة الفكرية تستنبط بها ما هو انفع فى المظنونة انها خيرات كانت حينئذ تلك القوة مظنوناً بها انها فضيلة فكرية والفضيلة الفكرية منها ما يقتدر به على جودة الاستنباط لما هو انفع فى غاية فاضلة مشتركة لامم او لامة او لمدينة عند وارد مشترك فلا فرق بين ان يقال انفع فى غاية فاضلة وبين ان يقال انفع واجمل فان الانفع الاجمل هو بالضرورة لغاية فاضلة والانفع فى غاية فاضلة هو الاجمل فى تلك الغاية فهذه الفضيلة الفكرية هى فضيلة فكرية مدنية وهذه المشتركة ربما كانت ما سبيلها ان تبقى وتوجد مدة طويلة *

ومنها ما تتبدى فى مدد قصار الا ان الفضيلة الفكرية التى لا تستنبط الامع الاجمل المشترك لامم او لامة او لمدينة اوكان شأن ما يستنبط ان يبقى عليهم مدة طويلة او تكون متبدلة فى مدة قصيرة فهى فضيلة فكرية مدنية فان كانت [illegible]

او لمدينة ما انما تتبدل فى احقاب او فى مدد طويلة محدودة كانت تلك اشبه ان تكون قدرة على وضع النواميس *

و اما الفضيلة الفكرية التى انما يستنبط بها ما يتبدل فى مدد قصار فهى القوة على اصناف التدبيرات الجزئية الزمنية عند الاشياء الواردة التى ترد اولا فاولا على الامم او على الامة او على المدينة و هذه الثانية تتلو الاول واما القوة التى يستنبط بها ما هو انفع واجمل او ما هو انفع فى غاية ما فاضلة لطائفة من اهل المدينة او لاهل منزل فانها فضائل فكرية منسوبة الى تلك الطائفة مثل انها فضيلة فكرية منزلية او فضيلة فكرية جهادية وهذه ايضاً تنقسم الى ما سبيله ان لا يتبدل الا فى مدد طوال والى ما يتبدل فى مدد قصار *

و قد تنقسم الفضيلة الى اجزاء صغار من هذه مثل الفضيلة الفكرية التى يستنبط بها ما هو الانفع والاجمل معاً فى عرض صناعة او فى عرض عرض حادث فى وقت وقت فيكون اقسامها على عدد اقسام الصنائع و على عدد اقسام الحرف وايضاً فان هذه القوة تنقسم ايضاً فى ان يجود استنباط الانسان بها ما هو انفع و اجمل فى غاية تخصه عند وارد يخصه هو فى نفسه و تكون قوة فكرية يستنبط بها ما هو انفع واجمل فى غاية فاضلة تحصل لغيره فهذه فضيلة فكرية مشورية فربما اجتمعت هاتان فى انسان واحد و ربما افترقتا وظاهر ان الذى له فضيلة يستنبط بها الانفع والاجمل لاجل غاية ما فاضلة هى خير كان المستنبط خيراً فى الحقيقة بهواه

لنفسه او خيراً فى الحقيقة يهواه لغيره او خيرا مظنونا عند من يهوى له وذلك الخير ليس يمكن ان تكون له هذه القوة او تكون له فضيلة خلقية من قبل انه يهوى الانسان الخير لغيره كان خيرا فى الحقيقة او خيرا مظنونا عند من يهوى له الخير انه خير فاضل وكذلك الذى يهوى لنفسه الخير الذى هو فى الحقيقة خير ليس يكون الا خيراً فاضلا ليس خير افاضلا فى فكره بل خير افاضلا فى خلقه وافعاله ويشبه ان يكون فضيلته وخلقته وافعاله على مقدار قوة فكرته على ما له من الاستنباط الانفع والاجمل فان كان انما يستنبط بفضيلته الفكرية من الانفع والاجمل ما هو عظيم القوة مثل الانفع فى غاية فاضلة مشتركة لامة او لامم او مدينة مما شأنه ان لا تتبدل الا فى مدة طويلة فينبغى ان تكون فضائله الخلقية على حسب ذلك ولذلك ان كانت فضائله الفكرية انما يقتصر بها على الاشياء التى هى انفع فى غاية خاصة وعند وارد خاص بفضيلته ايضا على مقدار ذلك فكل ما كان فى هذه الفضائل الفكرية اكمل رياسة واعظم قوة كانت الفضائل الخلقية المقترنة به اشد رياسة واعظم قوة *

ولما كانت الفضيلة الفكرية التى يستنبط بها ما هو انفع واجمل فى الغايات المشتركة عند الوارد المشترك للامم او للامة او للمدينة منها فيما كان منها لا يتبدل الا فى مدة طويلة لما كانت اكمل رياسة واعظم قوة كانت الفضائل المقترنة بها [illegible]

و يتلو ذلك الفضيلة الفكرية التي يجود بها استنباط ما هو انفع في غاية مشتركة زمنية في مدد قصيرة و بيان الفضائل المقترنة بها على حسب ذلك *

ثم يتلوها الفضائل الفكرية المقتصر بها على جزء جزء من اجزاء المدينة اما في الجزء المجاهدي او في الجزء المالي او في شيء شيء من سائر الاجزاء الاخر فالفضائل الخلقية فيها على حسب تلك الى ان يأتي على الفضائل الفكرية المقترنة بصناعة صناعة بحسب عرض تلك الصناعة و لمنزل منزل و بانسان انسان في منزل منزل فيما يخصه عند و ارد و ارد عليه ساعة ساعة او يوما يوما فان الفضيلة المقترنة بها بحسب ذلك فاذن ينبغي ان نفحص عن الفضيلة الكاملة التي هي اعظمها قوة اي فضيلة هي هل هي مجموع الفضائل كلها او ان تكون فضيلة ما او عدة فضائل قوتها قوة الفضائل كلها فاي فضيلة ينبغي ان تكون قوتها قوة الفضائل كلها حتى تكون تلك الفضيلة اعظم الفضائل قوة فتلك الفضيلة هي الفضيلة التي اذا اراد الانسان ان يوفي افعالها لم يمكنه ذلك الا باستعمال افعال سائر الفضائل كلها فان لم يتفق ان يحصل فيه هذه الفضائل كلها حتى اذا اراد ان يوفي افعال الفضيلة له استعمل افعال الفضائل الجزئية فيه و كانت فضيلة الخلقية تلك فضيلة تستعمل فيها افعال الفضائل الكائنة في كل من سواه من امم او مدن في امة او اقسام مدنية او اجزاء كل قسم *

فهذه الفضيلة هي الفضيلة الرئيسة التي لا فضيلة اشد تقدما منها في الرياسة

ثم يتلوها ماشابهها من الفضائل التي قوتها شبيهة بهذه القوة في جزء جزء من اجزاء المدينة فان صاحب الجيش مثلا ينبغي ان يكون له مع القوة الفكرية التي يستنبط بها الانفع و الاجمل فيما هو مشترك للمجاهدين ان تكون له فضيلة خلقية اذا اراد ان يوفي فعلها استعمل الفضائل التي في المجاهدين من جهة ما هم مجاهدون مثل ان تكون شجاعته شجاعة يستعمل بها افعال الشجاعات الجزئية التي في المجاهدين وكذلك الفضيلة الفكرية التي يستنبط بها ما هو الانفع و الاجمل في غايات مكتسبي اموال المدينة ينبغي ان تكون فضيلته الخلقية فضيلة يستعمل بها الفضائل الجزئية التي في اصناف مكتسبي الاموال من الناس و بتلك ينبغي ان يكون حال الصناعات فان الصناعة الرئيسة التي لا تتقدمها صناعة اخرى في الرياسة هي الصناعة التي اذا اردنا ان نوفي افعالها لم يمكن دون ان نستعمل افعال الصنائع كلها و هي الصناعة التي لاجل توفية غرضها يطلب سائر الصنائع كلها فهذه الصناعة هي رئيسة الصناعات و هي اعظم الصناعة قوة ＊

و تلك الفضيلة الخلقية هي اعظم الفضائل الخلقية قوة ثم تلو هذه الصناعة سائر الصناعات فتكون صناعة من جنس اكمل و اعظم قوة مما في جنسها متى كانت غايتها انما توفي باستعمال افعال الصنائع التي من جنسها مثل الصناعات الجزئية الرئيسة فان صناعة قود الجيوش منها هي الصناعة التي انما يبلغ الغرض منها باستعمال افعال الصنائع الجزئية [illegible]

التى ترأس الصناعة المالية فى المدينة هى الصناعة التى انما يبلغ غرضها من المال باستعمال الصنائع الجزئية فى اكتساب الاموال وكذلك فى شىء شىء من سائر الاقسام العظمى للمدينة *

ثم ظاهر ان كل ماهو انفع و اجمل فاما ان يكون اجمل فى المشهور او اجمل فى ملة او اجمل فى الحقيقة وكذلك الغايات الفاضلة اما ان تكون فاضلة و خيرا فى المشهور او فاضلة و خيرا فى ملة ما او فاضلة و خيرا فى الحقيقة وليس يمكن ان يستنبط الاجمل عند اهل ملة ما الا الذى فضائله الخلقية فضائل فى تلك الملة خاصة و كذلك من سواه و تلك حال الفضائل التى هى اعظم قوة و الجزئيات التى هى اصغرها قوة فالفضيلة الفكرية التى هى اعظمها قوة و الفضيلة الخلقية التى هى اعظمها قوة لا تفارق بعضها بعضاً *

و بين ان الفضيلة الفكرية الرئيسة جدا لا يمكن الا ان تكون تابعة للفضيلة النظرية لانها انما تميز اعراض تلك المعقولات التى جعلتها الفضيلة النظرية محصلة من غير ان تكون هذه الاعراض مقترنة بها فان عرض ما ان يكون الذى له الفضيلة الفكرية انما يستنبط المتبدلات من الاعراض والاحوال فى المعقولات التى معرفته بها تبصرة نفسه و علم نفسه حتى لا يكون ما يستنبط يستنبطه فيما عسى ان لا يكون صحيحا ان تكون الفضيلة الفكرية غير مفارقة للفضيلة النظرية فتكون الفضيلة النظرية و الفضيلة الفكرية الرئيسه و الفضيله الخلقية الرئيسة و الصناعة الرئيسة غير مفارق بعضها بعضاً و الا اختلت هذه الآخرة و لم تكن كاملة و لا الغاية فى الرياسة لكن ان كانت الفضائل

الخلقية

الخلقية انما يمكن ان تحصل موجودة بعد ان صيرتها الفضيلة النظرية معقولة بان تميزها الفضيلة الفكرية و تستنبط اعراضها التى تصير معقولاتها موجودة باقتران تلك الاعراض بها فالفضيلة الفكرية اذن سابقة للفضائل الخلقية فاذا كانت سابقة لها فالذى له الفضيلة الفكرية التى تستنبط بها الفضائل الخلقية التى سبيلها ان يوجد بتفرد دون الفضائل الخلقية فان انفردت الفضيلة الفكرية عن الفضيلة الخلقية لم يكن الذى له قدرة على استنباط الفضائل التى هى خيرات خير اولا بفضيلة واحدة فان لم يكن خيرا فكيف التمس الخير او هو الخير بالحقيقة لنفسه او لغيره وان لم يكن هو به فكيف يقدر على استنباطه ولم يجعله غاية فالفضيلة الفكرية اذن اذا انفردت دون الفضيلة الخلقية لم يمكن ان تستنبط بها الفضيلة الخلقية و ان كانت الفضيلة الخلقية لا تفارق الفكرية و كان وجودهما معا فكيف استنبطتها الفضيلة الفكرية ثم جعلتها مقترنة بها فانه يلزم ان كانت غير مفارقة لها الا ان تكون استنبطتها هى وان كانت هى التى استنبطتها فقد انفردت عنها فلذلك اما ان تكون الخيرية و اما ان تجعل فضيلة اخرى مقترنة بالفضيلة الفكرية غير الفضيلة الخلقية التى استنبطتها القوة الفكرية فان كانت تلك الفضيلة الخلقية كائنة ايضا بارادة لزم ان تكون الفضيلة الفكرية هى التى استنبطتها فيعود الشك الاول فاذن يلزم ان تكون الفضيلة الفكرية هى التى استنبطتها الفضيلة الفكرية مقترنة بالفضيلة الفكرية فهى [illegible]

وتكون تلك الفضيلة طبيعية كائنة بالطبع مقترنة بفضيلة فكرية كائنة بالطبع تستنبطها الفضائل الخلقية الكائنة بارادة وتكون الفضيلة الكائنة بالارادة هى الفضيلة الانسانية التى اذا حصلت للانسان بالطريق الذى تحصل له بها الاشياء الارادية حصلت حينئذ الفضيلة الفكرية الانسانية لكن ينبغي ان ينظر كيف هذه الفضيلة الطبيعية هل هى بعينها هذه الفضيلة الارادية ام لا لكن ينبغى ان تقال انها شبيهة بها مثل الملكات التى توجد فى الحيوانات غير الناطقة مثل ما تقال الشجاعة فى الاسد والمكر فى الثلب والروغان فى الذئب والسرقة فى العقعق واشباه ذلك فانه لا يمتنع ان يكون كل انسان مفطورا على ان تكون قوة نفسه فى ان يحرك الى فعل فضيلة ما من الفضائل او ملكة ما من الملكات فى الجملة اسهل عليه من حركته الى فعل ضدها والانسان اولا انما يحرك الى حيث تكون الحركة عليه اسهل اذا لم يقسر على شيء آخر غيره فاذا كان انسان من الناس مفطورا مثلا على ان يكون حاله فيما تقدم عليه من المخاوف اكثر من احجامه عنها فما هو الا ان تكرر عليه ذلك عدة مرار الا وقد صارت له تلك الملكة ارادية وقد كانت له تلك الملكة الاولى الشبيهة بهذه طبيعية فان كانت كذلك فى الفضائل الخلقية الجزئية التى شأنها ان تقترن بالفضائل الفكرية الجزئية فكذلك ينبغى ان يكون حال الفضائل الخلقية العظمى التى شأنها ان تقترن بالفضائل الفكرية العظمى فان كان كذلك لزم ان يكون انسان دون انسان مكونا بفطرته لفضيلة ما نسبته الفضيلة العظمى مقرونة بقوة فكرية بالطبع عظمى ثم سائر المراتب

عا

على ذلك فاذا كان كذلك فليس اي انسان اتفق يكون صناعته وفضيلته الخلقية و فضيلته الفكرية عظيمة القوة فاذن الملوك ليس هم ملوك بالارادة فقط بل بالطبيعة وكذلك الخدم خدم بالطبيعة اولا ثم ثانياً بالارادة فيكمل ما اعدواله بالطبيعة فاذا كان كذلك فالفضيلة النظرية و الفضيلة الفكرية العظمى و الفضيلة الخلقية العظمى و الصناعة العلمية العظمى انما سبيلها ان تحصل فيمن اعدلها بالطبع و هم ذوو الطبائع الفائقة العظيمة القوى جدا فاذا حصلت هذه فى انسان ما بقى بعد هذا ان تحصل الجزئية في الامم و المدن و يبقى ان يعلم كيف الطريق الى ايجاد هذه الجزئية فى الامم و المدن فان الذى له هذه القوة العظيمة ينبغى ان تكون له قدرة على تحصيل جزئيات هذه الامم والمدن *

وتحصيلها بطريقين اوليين بتعليم وتأديب *

والتعليم هو ايجاد الفضائل النظرية فى الامم و المدن والتأديب هو طريق ايجاد الفضائل الخلقية والصناعات العلمية فى الامم والتعليم هو بقول فقط والتأديب هو ان يعود الامم والمدينون الافعال الكائنة عن الملكات العلمية بان تنهض عزائمهم نحو فعلها وان تصير تلك وافعالها مستولية على نفوسهم ويجعلوا كالعاشقين لها وانهاض العزائم نحو فعل الشيء ربما كان بقول وربما كان بفعل *

و العلوم النظرية اما ان يعلمها الائمة و الملوك و اما ان يعلمها من سبيله ان يستحفظ العلوم النظرية و [illegible]

التي سلف ذكرها بان يعرفوا اولا المقدمات الاول والمعلوم الاول في جنس جنس من اجناس العلوم النظرية ثم يعرفوا اصناف احوال المقدمات واصناف ترتيبها على ماتقدم ذكره ويوجدوا تلك الاشياء التي ذكرت بعد ان يكونوا قد قومت نفوسهم قبل ذلك بالاشياء التي تراض بها انفس الاحداث الذين مراتبهم بالطبع في الانسانية هذه المرتبة ويعودا استعمال الطرق المنطقية كلها في العلوم النظرية كلها ويؤخذوا بالتعلم من صباهم على الترتيب الذي ذكره افلاطن مع سائر الآداب الى ان يبلغ كل واحد منهم اشده ثم يجعل الملوك منهم في رياسة من الرياسات الجزئية ويرقون قليلا قليلا من مراتب الرياسات الجزئية الى ان يبلغوا ثماني اسابيع من اعمارهم ثم يجعلوا في مرتبة الرياسة العظمى فهذا طريق تعليم هولاء وهم الخاصة الذين سبيلهم ان لا يقتصر بهم في معلوماتهم النظرية على ما يوجبه بأدى الرأى المشترك *

وينبغي ان يعلموا الاشياء النظرية بالطرق الاقناعية وكثيرا من النظرية يفهمونها بطريق التخيل وهي التي لا سبيل الى ان يعقلها الانسان الا بعد ان يعقل معلومات كثيرة جداً وهي المبادي القصوى والمبادي التي ليست هي جسمانية فان تلك ينبغي ان تفهم العامة مثالاتها وتمكن في نفوسهم بطريق الاقناعات ويتميز ما ينبغي ان تعطاه امة امة من ذلك وما سبيله ان يكون مشتركا لجميع الامم ولجميع اهل كل مدينة وما ينبغي ان تعطاه امة دون امة او مدينة دون مدينة او طائفة من اهل المدينة

دون طائفة وهذه كلها سبيلها ان تميز بالفضيلة الفكرية الى ان تحصل لهم الفضائل النظرية *

واما الفضائل العملية والصناعات العملية فبان يعودوا افعالها وذلك بطريقين احدهما بالاقاويل الاقناعية والاقاويل الانفعالية وسائر الاقاويل التي تمكن في النفس هذه الافعال والملكات تمكيناً تاما حتى يصير نهوض عزائمهم نحو افعالها طوعاً وتلك ممكنة بما اعطتها الملكات استعمال الصنائع النطقية ومايعود من استعمالها *

والطريق الآخر هو طريق الاكراه وتلك تستعمل مع المتمردين المتاصين من اهل المدن والامم الذين ليسوا ينهضون للصواب طوعاً من تلقاء انفسهم ولا بالاقاويل وكذلك من تعاصى منهم على تلقي العلوم النظرية التي تعاطاها فاذن اذا كانت فضيلة الملك او صناعة استعمال افعال فضائل ذوي الفضائل وصناعات ذوي الصناعات الجزئية فانه يلزم ضرورة ان يكون من يستعملهم من اهل الفضائل واهل الصنائع في تأديب الامم واهل المدن طائفتين اولتين طائفة تستعملهم في تأديب من يتأدب منهم طوعا وطائفة تستعملهم في تأديب من سبيله ان يؤدب كرهاً وذلك على مثال ما يوجد عليه الآن في ارباب المنزل والقوام بالصبيان والاحداث فان الملك هو مؤدب الامم ومعلمها كما ان رب المنزل هو مؤدب اهل المنزل ومعلمهم والقيم بالصبيان والاحداث هو مؤدب الصبيان والاحداث ومعلمهم وكما ان كل واحد منهم [illegible]

بالرفق والاقناع ويؤدب بعضهم كرهاً كذلك الملك فان تأديبهم كرها وتأديبهم طوعاً جميعا من اجل ماهية واحدة فى اصناف الناس الذين يؤدبون ويقومون وانما تتفاضل فى القلة والكثرة وفى عظم القوة وصغرها وعلى قدر عظم قوة تأديب الامم وتقويمهم على قوة تأديب الصبيان والاحداث وتأديب ارباب المنازل لاهل المنازل كذلك عظم قوة المقومين والمؤدبين الذين هم الملوك وقوة من يستعمل وما يستعمل فى تأديب الامم والمدن وانه يحتاج من المهن التى بها يكون التأديب طوعاً الى اعظمها قوة ومن التى يؤدب بها كرها الى اعظمها قوة وتلك من الماهية الجزئة وهى القوة على جودة التدبير فى قود الجيوش واستعمال آلات الحرب والناس الحربيين فى مغالبة الامم والمدن الذين لا ينقادون لفعل ماينالون به السعادة التى لاجل بلوغها كون الانسان وان كل موجود انما كون ليبلغ اقصى الكمال الذى له ان يبلغه بحسب رتبته فى الوجود الذى يخصه فالذى للانسان من هذا هو المخصوص باسم السعادة القصوى وماللانسان من ذلك بحسب رتبته فى الانسانية هو السعادة القصوى التى تخص ذلك الجنس والجزئى الكائن لاجل هذا الغرض هو الجزئى العادل والصناعة الجزئية التى غرضها هذا الغرض هى الصناعة الجزئية العادلة والفاضلة والذين يستعملون فى تأديب الامم واهل المدن طوعاً هم اهل الفضائل والصنائع النطقيه وظاهر ان الملك يحتاج الى ان يعود الى العلوم النظرية المعقولة

التى قد حصلت معرفتها ببراهين يقينية ويلتمس فى كل واحدة منها الطرق الاقناعية الممكنة فيها ويتحرى فى كل واحدة منها جميع ما يمكن فيه من الطرق الاقناعيه وذلك يمكنه بماله من القوة على الاقناع فى شىء شىء من الامور لم يعمد الى تلك الامور باعيانها فيأخذ مثالاتها وينبغى ان تجعل تلك المثالات تخييل الامور النظرية عند جميع الامم باشتراك ويجعل المثالات بما يمكن ان يوقع التصديق به بالطرق الاقناعية ويجتهد فى كل ذلك ان يجعلها مثالات مشتركة وبطريق اقناعية مشتركة لجميع الامم والمدن ثم من بعد ذلك يحتاج الى احصاء افعال الفضائل والصنائع العملية الجزئية وهى التى اشرطت فيها تلك الشرائط المذكورة فيما سلف ويجعل لها طرق اقناعية مشهورة ينهض بها عزائمهم نحوها ويستعمل فى ذلك الاقاويل التى توطألها امر نفسه والاقاويل الانفعالية والخلقية التى تخشع منها نفوس المدنيين وتذل وتلين وتضعف وفى الاشياء المضادة لها اقاويل انفعالية وخلقية تقوى لها نفوس المدنيين وتعز به فتقسوا وتجبوا * فهذه باعيانها يستعملها فى الملوك المشاكلين له والمضادين له وفى الناس والاعوان الذين يستعملهم وفى الذين يستعملهم المضاد وناله وفى الفاضلين وفى المضادين لهم فانه يستعمل فيما يخصه اقاويل تخشع منها النفوس وتذل وفى المتضادين اقاويل تعزبها النفوس وتقسو وتعاف واقاويل يناقض بها مخالفى تلك الآراء والافعال بالطرق الاقناعية واقاويل تقبح آراءهم وافعالهم ويظهر نكرها وتنقصها ويستعمل فى [illegible]

للصنفين جميعاً اعنى الصنف الذى سبيله ان يستعمل حينا بحين وبوما بيوم ووقتا بوقت ولا يحفظ ولا يستدام ولا يكتب ويستعمل الصنف الآخر وهو الذى سبيله ان يحفظ ويستدام متلواً ومكتوبا ويجعل فى كل من الكتبا بين الآراء والافعال التى اليها دعوا والاقاويل التى التمس بها ان يحفظ عليهم ويمكن فيهم ما اليه دعوا حتى لا تزول عن نفوسهم والاقاويل التى يناقض بها من ضاد تلك الاراء والافعال فتحصل للعلوم التى يؤدبون بها ثلث رتب لكل علم منها قوم يستحفظونه ممن له قوة على جودة استنباط مالم يصرح له فى الجنس الذى استحفظ وعلى القيام بنصرته ومناقضة ما يناقضه ومضادة ما يضاده وعلى جودة تعليم كل ذلك ملتمسين بجميع ذلك تتميم غرض الرئيس الاول فى الامم والمدن ثم بعد ذلك ينظر فى اصناف الامم امة امة وينظر فيما وطنت له تلك الامة بالطبع المشترك من الملكات والافعال الانسانية حتى يأتى على النظر فى الامم كلهم واكثرهم وينظر فيما سبيل الامم كلهم ان يشتركوا فيه وهو الطبيعة الانسانية التى تعمهم ثم ما سبيل كل طائفة من كل امة ان تخص به فى هذه كلها ويحصل بالفعل الاشياء التى سبيلها ان تقوم بها امة امة من الافعال والملكات ويسدد وافيها نحو السعادة كم عدد ذلك بالتقريب واي اصناف الاقناعات ينبغى ان تستعمل معهم وذلك فى الفضائل النظرية والفضائل العملية فيثبت ما لامة امة على حيالها بعد ان يقسم اقسام كل امة وينظر هل يصلح ان تستحفظ طائفة منهم العلوم النظرية

ام لا و هل فيهم من يستحفظ النظرية الذائعة او النظرية المخيلة *

فاذا حصلت هذه كلها عندهم كانت العلوم الحاصلة عندهم اربعة احدها الفضيلة النظرية التى يحصل بها الموجودات معقولة عن براهين يقينية ثم يحصل تلك المعقولات باعيانها عن طرق اقناعية ثم العلم الذى يحتوى على مثالات تلك المعقولات مصدقا بها بالطرق الاقناعية ثم بعدها العلوم المنتزعة عن هذه الثلاثة لامة امة فتكون تلك العلوم المنتزعة على عدد الامم يحتوى كل علم منها على جميع الاشياء التى تكمل بها تلك الامة وتسعد *

فلذلك يحتاج الى ان يرتب لعلم ما تسعد به امة امة او قوم قوم او انسان انسان و يستحفظ ما ينبغى ان تؤدب به تلك الامة فقط ويعرف الاشياء التى تستعمل فى تأديب تلك الامة من طريق الاقناع وينبغى ان يكون الذى يستحفظ ما ينبغى ان تعلمه تلك الامة انسان او قوم له او لهم ايضا قوة على جودة استنباط ما لم يعطه او يعطوه بالفعل فى الخير الذى استحفظ و على القيام بنصرته و مناقضة ما ضاده وعلى جودة تعليمه لتلك الامة ملتمسا بكل ذلك تتميم غرض الرئيس الاول فى الامة التى لاجلها اعطاه او اعطاهم ما اعطاه فهؤلاء هم الذين سبيلهم ان يستعملوا فى تأديب الامم طوعا والافضل ان يكون فى كل واحد من هؤلاء الذين اليهم تفويض تأديب الامم من هؤلاء الطوائف فى كل واحد منهم فضيلة جزئية و فضيلة فكرية يتفقون بهما على جودة استعمال [illegible]

الى ذلك حتى تجتمع فى كل واحد منهم ماهية التأديب بالوجهين جميعاً فان لم يتفق ذلك فى انسان واحد اضاف الى الذى يؤدب طوعاً من له هذه الماهية الجزئية وتصير سنته من يفويض اليه تأديب كل امة ان يكون له قوم يستعملهم فى تأديب تلك الامة طوعا او كرها فيجعل من يستعملهم ايضا طائفتين اوطائفة واحدة لها ماهيــة فى الامرين جميعا ثم تقسم تلك الطائفة او الطائفتين الى اجزائها او اجزاء كل واحدة منها الى ان تنتهى الى اصغر اجزائها او اصغرها قوة فى التأديب *

وتجعل المراتب فيها بحسب الفضيلة الفكرية التى فى كل واحد منهم اما فضيلة فكرية تستعمل بها اجزاء او فكرية تستعمل بها اخر فيكون اما ذاك قريبا و اما هذا فادتهما بحسب قوة الفضيلة الفكرية فاذا حصلت هاتان الطائفتان فى كل امة اوفى مدينة ترتبت الاجزاء الاخر عن هؤلاء فهذه هى الوجوه والطرق التى منها تحصل فى الامم و المدن الاشياء الانسانية الاربعة التى بها ينالون السعادة القصوى *

و اول هذه العلوم كلها هو العلم الذى يعطى الموجودات معقولة ببراهين يقينية و هذه الاخر انما تأخذ تلك باعيانها فتقنع فيها او تخيلها ليسهل بذلك تعليم جمهور الامم و اهل المدن و ذلك ان الامم و اهل المدن منهم من هو خاصة و منهم من هو عامة *

والعامة هم الذين يقتصرون او الذين سبيلهم ان يقتصر بهم فى معلوماتهم النظرية على مايوجبه بادى الرأى المشترك *

والخاصة

والخاصة هم الذين ليس يقتصرون فى شيء من معلوماتهم النظرية على مايوجبه بادي الرأي المشترك بل يعتقدون مايعتقدونه ويعلمون مايعلمونه عن مقدمات تعقبت غاية التعقب فلذلك صار كل من ظن بنفسه انه لايقتصر على مايوجبه بادى الرأى المشترك فى الامر الذى ينظر فيه ظن بنفسه انه خاصيٌّ فى ذلك الامر وبغيره انه عامي فلذلك صار الحاذق من اهل كل صناعة يسمى خاصيا لعلمهم انه ليس يقتصر فيما يحتوى تلك الصناعة على ما يوجبه بادى الرأى فيها بل يستقصيها ويعقبها غاية التعقب وايضا فانه يقال عامي لكل من لم يكن له رياسة ما مدنية ولا كانت له صناعة ترشح له بها رياسة مدنية بل اما لاصناعة له اصلا او ان تكون صناعته صناعة يخدم بها فى المدينة فقط والخاصى كل من له رياسة ما مدنية او كل من له صناعة يرصد بها رياسة مامدنية وكذلك كل من ظن بنفسه ان له صناعة يصلح ان يتقلد بها رياسة ما مدنية او حالة يظن بها عند نفسه انها حال رياسة مدنية يسمى نفسه خاصيا مثل ذوى الاحساب وكثير من ذوى اليسار العظيم وادخل فى الخصوص كل من كانت صناعته اكمل فى ان يتقلد بها رياسة *

فاخص الخواص يلزم ان يكون هو الرئيس الاول فيشبه ان يكون ذلك لاجل انه هو الذى لايقتصر فى شيء من الاشياء اصلاً على ما يوجبه بادى الرأى المشترك وبالواجب -١- ما اشياء هل تملكته وتعهته الرياسة الاولى والخصوص الخاص وكل من تقلد رياسة مدنية

(١) كذا فى الاصلين

قصد بها تتميم غرض الرئيس الاول فهو تابع لاراء متعقبة فى غاية من التعقب الا انه لم يكن آراؤه التى بها صار تابعا او بها تمكن فى نفسه انه ينبغى ان يخدم بصناعته تلك الرئيس الاول الا عما اوجبه بادى الرأى فقط و يكون فى معلوماته النظرية على مايوجبه بادى الرأى المشترك فتحصل ان يكون الخاص هو الرئيس الاول والذى عنده من العلم الذى يحتوى على المعقولات ببراهين يقينية و الباقون عامة وجمهور فالطرق الاقناعية و التخيلات انما تستعمل اذاً فى تعليم العامة و جمهور الامم و المدن و طرق البراهين اليقينية فى ان يحصل بها الموجودات انفسها معقولة يستعمل فى تعليم من سبيله ان يكون خاصياً و هذا العلم هو اقدم العلوم و اكملها رياسة و سائر العلوم الاخر الرئيسة هى تحت رياسة هذا العلم و اعنى بسائر العلوم الرئيسة الثانى والثالث المنتزع منها اذ كانت هذه العلوم انما تحتذى حذو ذلك العلم و يستعمل ليتكمل الغرض بذلك العلم وهو السعادة القصوى و الكمال الاخير الذى يبلغه الانسان وهذا العلم على ما يقال انه كان فى القديم فى الكلدانيين و هم اهل العراق ثم صار الى اهل مصر ثم انتقل الى اليونانيين ولم يزل الى ان انتقل الى السريانيين ثم الى العرب و كانت العبارة عن جميع ما يحتوى عليه ذلك العلم باللسان اليونانى ثم صارت باللسان السريانى ثم باللسان العربى وكان الذين عندهم هذا العلم من اليونانيين يسمونه الحكمة على الاطلاق و الحكمة العظمى و يسمون اقتناءها العلم وملكتها الفلسفة و يعنون به ايثار الحكمة العظمى

ومحبتها

و محبتها و يسمون المقتني لها فيلسوفاً يعنون بها المحب و المؤثر للحكمة العظمى ويرون انها بالقوة الفضائل كلها و يسمونها علم العلوم وام العلوم و حكمة الحكم وصناعة الصناعات يعنون بها الصناعة التي تشمل الصناعات كلها و الفضيلة التي تشمل الفضائل كلها و الحكمة التي تشمل الحكم كلها وذلك ان الحكمة قد تقال على الحذق جداً و بافراط في اي صناعة كانت حتى يرد من افعال تلك الصناعة ما يعجز عنه اكثر من يتعاطاها و يقال حكمة بشرية فان الحاذق بافراط في صناعة ما يقال انه حكيم في تلك الصناعة وكذلك النافذ الروية والخبيث فيها قد يسمى حكيما في ذلك الشيء الذي هو نافذ الروية فيه الا ان الحكمة على الاطلاق هي هذا العلم وملكته واذا انفردت العلوم النظرية ثم لم يكن لمن حصلت له قوة على استعمالها في غيرها كانت فلسفة ناقصة والفيلسوف الكامل على الاطلاق هو ان يحصل له العلوم النظرية ويكون له قوة على استعمالها في كل ما سواها بالوجه الممكن فيه واذا تؤمل امر الفيلسوف على الاطلاق لم يكن بينه وبين الرئيس الاول فرق و ذلك ان الذي له قوة على استعمال ما تحتوي عليه النظرية في كل ما سواها هو ان يكون له القوة على ايجادها معقولة و على ايجاد الارادية منها بالفعل وكلما كانت قوته على هذه اعظم كان اكمل فلسفة فيكون الكامل على الاطلاق هو الذي حصلت له الفضائل النظرية اولاً ثم العملية ببصيرة يقينية ثم ان تكون له قدرة على ايجادهما جميعا في الامم و المدن بالوجه و المقدار الممكنين في كل واحد منهم ولما كان لا يمكن ان تكون له قوة على ايجادها الا [illegible]

اقناعية و طرق تخيلية اما طوعا اوكرها صار الفيلسوف على الاطلاق هو الرئيس الاول واذا كان كل تعليم فهو يلتئم بشيئين بتفهيم ذلك الشيء الذي يتعلم و اقامة معناه فى النفس ثم ايقاع التصديق بما فهم و اقيم معناه في النفس *

وتفهيم الشيء على ضربين احدهما ان يعقل ذاته و الثاني بان يتخيل بمثاله الذي يحاكيه وايقاع التصديق يكون باحد طريقين اما بطريق البرهان اليقيني و اما بطريق الاقناع و متى حصل علم الموجودات اوتعلمت فان عقلت معانيها انفسها و اوقع التصديق بها على البراهين اليقينية كان العلم المشتمل على تلك المعلومات فلسفة و متى علمت بان تخيلت بمثالاتها التى تحاكيها و حصل التصديق بما خيل منها عن الطرق الاقناعية كان المشتمل على تلك المعلومات تسميه القدماء ملة و اذا اخذت تلك المعلومات انفسها و استعمل فيها الطرق الاقناعية سميت الملة المشتملة عليها الفلسفة الذائعة المشهورة و البرانية فالملة محاكية للفلسفة عندهم وهما يشتملان على موضوعات باعيانها و كلتاهما يعطيان المبادى القصوى للموجودات فانهما يعطيان علم المبدأ الاول والسبب الاول للموجودات و يعطيان الغاية القصوى التى لاجلها كون الانسان وهى السعادة القصوى والغاية القصوى في كل واحد من الموجودات الاخر وكل ماتعطيه الفلسفة من هذه معقولا اومتصوراً فان الملة تعطيه متخيلا وكل ماتبرهنه الفلسفة من هذه فان الملة تقنع فان الفلسفة تعطي ذات المبدأ الاول وذوات المبادي الثواني غير الجسمانية

التي هي المبادى القصوى معقولات والملة تخيله بمثالاتها المأخوذة من المبادى الجسمانية وتحاكيها بنظائرها من المبادى المدنية وتحاكي الافعال الآلهية بافعال المبادى المدنية وتحاكي افعال القوى والمبادى الطبيعية بنظائرها من القوى والملكات والصناعات الارادية كما يفعل ذلك افلاطن في طيماوس وتحاكي المعقولات منها بنظائرها من المحسوسات مثل من حاكي المادة بالهاوية او الظلمة او الماء او العدم بالظلمة وتحاكي اصناف السعادات القصوى التي هي غايات افعال الفضائل الانسانية بنظائرها من الخيرات التي يظن انها هي الغايات وتحاكي السعادات التي في الحقيقة سعادات بالتي يظن انها سعادات وتحاكي مراتب الموجود بنظائرها من المراتب الكائنة والمراتب الزمانية وتحري ان يقرب الحاكية لها من ذواتها وكل ما تعطي الفلسفة فيه البراهين اليقينية فان الملة تعطي فيه الاقناعات والفلسفة تتقدم بالزمان الملة وايضا فان معقولات الاشياء الارادية التي تعطيها الفلسفة العملية بين انها اذا التمس ايجادها بالفعل فينبغي ان تشترط فيها الشرائط التي بها يمكن ان تحصل موجودة بالفعل وتأتلف باعيانها اذا اشترطت فيها الشرائط التي بها يتمكن وجودها بالفعل في النواميس *

فواضع النواميس هو الذي له قدرة على ان يستخرج بجودة فكرته شرائطها التي بها تصير موجودة بالفعل وجود اتنال به السعادة القصوى ويبين انه ليس يلتمس واضع النواميس استنباط شرائطها او تمثيلها [illegible]

ان يستخرج شرائطها التى يسمو بها نحو السعادة القصوى او يعقل السعادة القصوى وليس يمكن ان تحصل له هذه الاشياء معقولة تصير بها ما هية وضع النواميس رئيسة اولى دون ان يكون قد حاز قبل ذلك الفلسفة فاذن يلزم فيمن كان واضع النواميس على ان ماهيته ماهية رياسة لا خدمة ان يكون فيلسوفاً وكذلك الفيلسوف الذى اقتنى الفضائل النظرية فان ما اقتناه من ذلك يكون باطلاً اذا لم يكن له قدرة على ايجادها فى كل ماسواه بالوجه الممكن فيه وليس يمكن ان يستخرج فى المعقولات الارادية احوالها وشرائطها التى بها تكون موجودة بالفعل دون ان تكون له فضيلة فكرية والفضيلة الفكرية التى لا يمكن ان يوجد فيه دون الفضيلة العملية ولا يمكن مع ذلك ايجادها فى كل ما سواه بالوجه الممكن فيه الا بقوة على جودة الاقناع وجودة التخييل فاذن معنى الامام والفيلسوف وواضع النواميس معنى واحد الا ان اسم الفيلسوف يدل فيه على الفضيلة النظرية الا انها ان كانت مزمعة على ان تكون الفضيلة النظرية على كمالها الاخير من كل الوجوه لزم ضرورة ان يكون فيه سائر القوى وواضع النواميس يدل منه على جودة المعرفة بشرائط المعقولات العملية والقوة على استخراجها والقوة على ايجادها فى الامم والمدن فان كانت هذه مزمعة ان تكون موجودة عن علم لزم ان يكون قبل هذه فضيلة نظرية على جهة مايلزم من وجود المتأخر وجود المتقدم *

واسم الملك يدل على التسلط والاقتدار والاقتدار التام هو ان يكون

اعظم

اعظم الاقتدارات قوة وان لا يكون اقتداره على الشيء بالاشياء الخارجة عنه فقط بل ربما يكون فى ذاته من عظم المقدرة بان تكون صناعة وماهية وفضيلة عظيمة القوة جداً وليس يمكن ذلك الا بعظم قوة المعرفة وعظم قوة الفكرة وعظم قوة الفضيلة والصناعة والا لم يكن ذا مقدرة على الاطلاق ولا ذا تسلط اذا كان يبقى فيما كان دون هذه المقدرة نقص فى قدرته وكذلك ان لم يكن له مقدرة الا على الخيرات التى دون السعادة القصوى كان اقتداره انقص ولم يكن كاملاً فلذلك صار الملك على الاطلاق وهو بعينه الفيلسوف واضع النواميس *

واما معنى الامام فى لغة العرب فانما يدل على من يؤتم به و يتقبل وهو اما المتقبل كماله او المتقبل غرضه فان لم يكن متقبلا لجميع الافعال والفضائل والصناعات التى هى غير متناهية لم يكن متقبلا على الاطلاق وان لم يكن ها هنا غرض يلتمس حصوله بشيء من الصنائع والفضائل والافعال سوى غرضه كانت صناعته هى اعظم الصناعات قوة وفضيلته اعظم الفضائل قوة وفكرته اعظم الفكر قوة وعلمه اعظم العلوم قوة اوكان يجمع هذه التى فيه يستعمل قوى غيره فى تكميل غرضه وليس يمكن ذلك دون العلوم النظرية ودون الفضائل الفكرية التى هى اعظمها قوة دون سائر تلك الاشياء التى تكون فى الفيلسوف *

فتبين ان معنى الفيلسوف والرئيس الاول والملك وواضع النواميس والامام معنى كله واحد واي لفظة ما اخذت من هذه الالفاظ [illegible]

عليه كل واحد منها عند جمهور اهل لغتنا وجدتها كلها تجتمع فى آخر الامر
فى الدلالة على معنى واحد بعينه ومتى حصلت هذه الاشياء النظرية التى
برهنت فى العلوم النظرية مخيلة فى نفوس الجمهور واوقع التصديق بما تخيل
منها وحصلت الاشياء العملية بشرائطها التى بها وجودها ممكنة فى نفوسهم
واستولت عليها وصارت عزائمهم لا تنهضهم نحو فعل شىء آخر غيرها فقد
حصلت الاشياء النظرية و العملية تلك و هذه باعيانها اذا كانت فى نفس
واضع النواميس فهى فلسفة فاذا كانت فى نفوس الجمهور فهى ملكة وذلك
ان الذى تبين هذه فى علم و اضع النواميس بصيرة يقينية و التى عكس
فى نفوس الجمهور تخيل واقناع و على ان واضع النواميس يخيل ايضا هذه
الاشياء ليست المخيلات له ولا المقنعات فيه بل يقينية له وهو الذى اخترع
المخيلات والمقنعات لا لتمكن بها فى نفسه تلك الاشياء فى نفسه على انها
ملكة له على انها تخييل واقناع لغيره بقى له وعلى انها لغيره ملكة وله هو فلسفه
فهذه هى الفلسفة بالحقيقة و الفيلسوف بالحقيقة فاما الفلسفة البتراء
و الفيلسوف الزور و الفيلسوف البهرج و الفيلسوف الباطل فهو الذى
يشرع فى ان يتعلم العلوم من غير ان يكون مؤطأً نحوها فان الذى سبيله
ان يشرع فى النظر ينبغى ان يكون له بالفطرة استعداد للعلوم النظرية و هى
الشرائط التى ذكرها افلاطن فى كتابه فى السياسة و هى ان يكون
جيد الفهم و التصور للشىء الذاتى ثم ان يكون حفوظاً و صبوراً على الكد
الذى يناله فى التعلم و ان يكون بالطبع محباً للصدق و اهله و العدل و اهله

غير

غير جموح و لا لجوج فيما يهواه وان يكون غير شره على المأكول و المشروب يهون عليه بالطبع الشهوات والدرهم والدينار و ما جانس ذلك وان يكون كبير النفس عما يشين عند الناس وان يكون ورعاً سهل الانقياد للخير والعدل عسر الانقياد للشر و الجور وان يكون قوي العزيمة على الشيء الصواب ثم بعد ذلك يكون قد ربي على نواميس و على عادات تشا كل ما فطر عليه و ان يكون صحيح الاعتقاد لآراء الملة التي نشأ عليها متمسكاً بالافعال الفاضلة التي في ملته غير مخل بكلها او بمعظمها وان يكون مع ذلك متمسكا بالفضائل التي هي في المشهور فضائل غير مخل بالافعال الجميلة التي هي في المشهور جميلة فان الحدث اذا كان هكذا ثم شرع في ان يتعلم الفلسفة فتعلمها امكن ان لا يصير فيلسوف زور ولا بهرج ولا باطل *

و الفيلسوف الباطل هو الذي تحصل له العلوم النظرية من غير ان يكون له ذلك على كماله الآخر بان يوجد ماقد علمه في غيره بالوجه الممكن فيه و البهرج هو الذي يتعلم العلوم النظرية و لم يزور و لم يعود الافعال الفاضلة التي بحسب ملة ما و لا الافعال الجميلة التي في المشهور بل كان تابعاً هواه و شهواته في كل شيء من اي الاشياء اتفق *

و الفيلسوف المزور هو الذي يتعلم العلوم النظرية من غير ان يكون معدا بالطبع نحوها فان المزور و البهرج و ان اكملا العلوم النظرية فانهما في آخر الامر يضمحل [illegible] قليلا قليلا [illegible]

الفضائل ان يكمل الانسان فيه انطفت علومهما على التمام اشد من انطفاء نار ارقليطس الذى يذكره افلاطن وذلك ان طباع الاول وعادة الثانى يظهران (١) ماتذكرانه فيه فى شبابهما ويثقلان عليهما حفظ ما قد احتملا الكد فيه فيهملانه فيتبدى مامعهما يضمحل قليلا قليلا الى ان يبطل ناره وينطفى فلا يجتنيان له ثمرة *

واما الفيلسوف الباطل فهو الذى لم يشعر بعد بالغرض الذى له التمست الفلسفة فحصل على النظرية او على اجزاء من النظرية فقط فرأى ان الغرض من مقدار ماحصل له منها بعض السعادات المظنونة انها سعادة التى هى عند الجمهور خيرات فاقام علمها طلباً لذلك وطمعاً فى ان ينال به ذلك الغرض وهذا ربما نال به الغرض فاقام عليه وربما عسر عليه نيل الغرض فرأى فيما علمه منها انه فضل فهذا هو الفيلسوف الباطل *

والفيلسوف بالحقيقة هو الذى تقدم ذكره فاذا لم ينتفع به وقد بلغ ذلك المبلغ فليس عدم النفع به من قبل ذاته ولكن من جهة من لا يصغى او من لايرى ان يصغى اليه *

فالملك والامام هو بماهيته وصناعته ملك وامام سواء وجد من يقبل منه او لم يوجد اطيع او لم يطع وجد قوما يعاونونه على غرضه او لم يجد كما ان الطبيب طبيب بماهيته وبقدرته على علاج المرضى وجد مرضى او لم يجد وجد آلات يستعملها فى فعله او لم يجد كان ذا يسار او فقر وليس يزيل ظنه الا ان يكون شىء من هذه كذلك لا يزيل امامة الامام

(١) ن ــ يقهران ــ

ولا فلسفة الفيلسوف و لا ملك الملك الا ان تكون له آلات يستعملها
فى افعاله و اناس يستخدمهم فى بلوغ غرضه *

و الفلسفة التى هذه صفتها انما تأدت الينا من اليونانيين عن افلاطن
وعن ارسطوطاليس وليس واحد منهما اعطانا الفلسفة دون ان اعطانا مع ذلك
الطرق اليها و الطريق الى انشائها متى اختلت او بادت و نحن نبتدىء
او لا بذكر فلسفة افلاطن و مراتب فلسفته و نبتدى من اول اجزاء
فلسفة افلاطن ثم نرتب شيئاً شيئاً من فلسفته حتى نأتى على آخرها و نفعل مثل
ذلك فى الفلسفة التى اعطاناها ارسطوطاليس فنبتدى من اول اجزاء فلسفته *

فتبين من ذلك ان غرضهما بما اعطياه غرض واحد و انهما انما
التمسا اعطاء فلسفة واحدة بعينها فلسفة افلاطن و اجزاؤها
و مراتب اجزائها من اولها الى آخرها * هذا
آخر ما وجدناه من هذا الكتاب والحمد
لله رب العالمين و الصلوة و السلام
على سيد المرسلين محمد المصطفى
و آله الطيبين الطاهرين
و صحبه اجمعين
آمين ثم آمين

٢٢٢٢٢
٢٢١

اعلان

جس کتاب پر مجلس دائرة المعارف کي مہر یا دستخط عہدہ دار متعلقہ نہ ہون خریدار اوسکو مال مسروقہ سمجہین اور ایسی کتاب کو بمقتضاء احتیاط ہرگز خرید نہ فرمائین ❊

المعلن

مہتمم مجلس دائرة المعارف

